

المغترب

عفاف اليعقوبي



المغترب

المغترب
عفاف اليعقوبي

نسمات الأدب
عدد ٢٠٢٠

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر
الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : قصة المغترب

المؤلف : عفاف اليعقوبي

البلد : تونس

غلاف الكتاب : رزان محمد كليب

موك اب الكتاب : رزان محمد كليب

تنسيق داخلي : رزان محمد كليب

إدارة الدار : رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تتبض بالحياة!

[نسمات الادب للنشر الإلكتروني](#)

الفصل الأول

نسمات الادب
لنشر الإلكتروني

هطلت الأمطار غزيرة فأصبحت الأوراق
والأرصفة المغطاة تعج بالماراة وكانت
الطرقات تزداد لمعاناً والكل يسرع
لإكمال الطريق والعودة بسلام إلى
المنزل حيث الدفئ والأمان .

كان الطقس شديد البرودة والأجواء
رطبة والأضواء خافتة والطريق
الرئيسي مازال يشهد حركة دوؤوبة على
غير العادة هكذا كانت آخر ليلة في
السنة الإدارية كانت واجهات المغازات
تغري المارة بألوانها الزاهية والأضواء
المتلألأة فيقبلون على التبضع وإقتناء
الحلويات والمشترىات الأخرى مما يبعث
البهجة والدفئ داخل النفوس ويجعلك
تشعر بالفرح والغبطة ما أحوج الإنسان

للحظات من السلام الروحي والسكينة
والهدوء

وما أحوج الإنسان لمناسبات تجدد طاقته
وتمنحه التفاؤل رغم أن المجهول عادة
ما يجعل الإنسان متحفزا

فحقبلة زمنية جديدة لا يعلم المرء ماذا
تخفي له من مفاجآت لكن الله يمنحنا
الرضا بكل ما يكتبه لنا القدر .

عاد المغترب إلى المنزل ليجده هادئ
مرتب كما تركه في الصباح الباكر كان
يعشق النظام والدقة في المواعيد و يجيد
الإعتماد على الذات وتحضير أشهى
المأكولات وإعداد المرطبات .

دخل المطبخ وكانت الوجبات السريعة
هي الملاذ بعد يوم شاق .

انغمس في إعداد طاولة العشاء بينما
رن جرس الهاتف سارع لقاعة الجلوس
ليكتشف من المتصل التقط السماعه
فأجاب به صوت خافه ضعيف ترددت
الكلمات ذات الصدى ولم تكن مفهومة

تساؤل المغترب

"من المتصل"

ثم أضاف

"مرحبا تفضل، من تكون"

أجاب المتصل

"كيف الحال أيها المغترب"

اجاب "عفوا من المتحدث"

أجاب المتصل "أنا الزمن"

أجاب المغترب وعلى وجهه إبتسامة

خفيفة :

"أخيرا عاودت الإتصال إنتظرتك كثيرا
بعد آخر مكالمة "

سكت قليلا ثم أضاف :

"هل أحسنت الإستعداد هذه المرة أم أنك
لن تجيب على جل الأسئلة و ستقطع
الإتصال كالعادة "

أجاب الزمن

"لا تنسى أني المتصل أردت الإطمئنان
عليك وإكمال الحديث الذي ظل معلقا
بيننا"

أجاب المغترب

"يسعدني إتصالك"

ثم تساءل "....."

الفصل الثاني

نسمات الأدب
لنشر الإلكتروني

قال المغترب :

"أسعدني إتصالك"

ثم تتساءل

"كم تبدو الحياة معقدة ، هل لك أن تحدد

مسؤولية كل منا في خياراتنا؟"

أجاب:

"أنا لا أتدخل في الخيارات الشخصية

لكنني أحدد الوضع المناسب والله يسخر

الأسباب."

قال المغترب :

"نحن نشترك في الأمر إذا"

رد الزمن : "ممكن".

قال المغترب :

"هل أنت تدعم الإنسان أم تعرقله؟"

قال الزمان :

المغترب

" ألتزم الحياد في أغلب الأحيان "

قال المغترب:

"متى يؤلمك وضع أهدنا"

أجاب الزمن :

"عند الفقد لأن الإنسان يحس

بالعجز."

قال المغترب:

"ألا تسخر منا أحياناً ."

رد الزمن : "أبدا "

ثم أردف :

"أنا سأسلك الآ"

قال المغترب : "ممكن طبعاً

قال الزمن هل تؤمن بالقضاء والقدر؟"

أجاب المغترب :

"أؤمن بالله وبقضائه وقدره ونحمده
في السراء والضراء"

"إذا ألا يكفي هذا الليلة؟" تسأل الزمن

قال المغترب سؤال أخير قبل أن أودعك
لنلتقي مرة أخرى .خيم الصمت كأن
الزمن إحتار وضجر لأنه يكره التبرير
وردد بصوت هادئ وخافت

"لماذا يتضمر بني البشر كثيرا
وينتقدون المسار والأقدار ، لكل مجتهد
نصيب ولكل سائل ما سأل إذا تمعن
الإنسان في مساره وتواتر الأحداث
سيعلم أن الله يختار لنا الأفضل والخيرة
في ما أختاره الله ."

سمع المغترب الزمان بامتعاض كأنه
يعترض ولكنه لا يصرح ثم قال:

"لماذا نقول جار الزمان علينا؟"

قال الزمان :

"ألا تعلم أن الإنسان قليلا ما يتحمل
المسؤولية بمفرده فهو يبحث دائما على
تبرير يتجاوز له ليحملة فشله أو كسله أما
النجاح فدائما ينسبه لنفسه ولا يبحث له
عن شريك ."

هز المغترب رأسه بالإيجاب ولم ينطق
بكلمة لأنه أحس أن الخط قد قطع .

وبعد مدة من الزمن فتح عينيه وردد
بعض الكلمات لم تكن مفهومة ماذا هل
كنت أحلم دهشة لم تتواصل كثيرا إذ
سمع صوت الألعاب النارية في كل مكان
سارع للنافذة فوجد السماء مضاءة
لامعة أعجبه المنظر العام فالطرققات

والشوارع مازالت مزدحمة تذكر أنه لم
يتناول العشاء عاد إلى المطبخ جلس
إلى الطاولة وتناول ما لذ وطاب أحس
الدفئ يسري في جسده قال في نفسه
ستغادرننا سنة بخلوها ومرها ثم ردد أنا
أكره الوداع وأكره الفراق ولكن هي
سنة الله في خلقه هو العمر هكذا كلما
زاد نقص وكلمة تقدم بنا ينتابنا شعور
بالرهبة والغبطة معا .

نفرح لأن تجارب الحياة جعلت الإنسان
متمرسا في عدة مواضيع متمكنا من
السيطرة على الذات وتوجيهها متحكما
في إنفعالاته وعاطفته قادرا على توظيف
المواقف لصالحه .

الفصل الثالث

نسمات الأدب
عقود النشر

كان المغترب يقضي ليلة رأس السنة مع العائلة فينعم بالدفئ العائلي والأجواء الرائقة لكنه اليوم بمفرده يجلس هنا في ديار الغربة يطمح للأفضل ولتحقيق أحلام عجز عن إيجاد السبل في بلده ليصل لأهدافه المنشودة، قرار إتخذه بعد تفكير مطول مع ذاته

كان يعتقد الغربة أمر سهل وفراق الغوالي هين لكن هيهات من الصعب التأقلم مع الوحدة إذ كانت ساعات العمل الطوال هي المفر وبدأت المشاعر تفتقر والحماسة تنقص يوماً بعد يوم تقلص نصيب العواطف والأحاسيس بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة لتترك المكان للبرود واللامبالاة إذ أصبح كل ما

يربطه بعالمه الخارجي هاتف وبعض
الدقائق على الواتساب هي الحقيقة
المرّة التي تعود عليها المغترب مع
تقدمه في العمر .

لكن تبقى أيام الأعياد والمناسبات
البارزة في السنة موعد مع الذكريات
والحنين

كانت ليالي الشتاء الباردة والرياح التي
تعصف بإستمرار كأنها تغري المغترب
ليركب الغيوم ويفرض جناحيه ويحلق
مثل الطيور المهاجرة فيغفو مع الأحباب
وفي الصباح الباكر يبحث عن بساط
علي بابا ليعود مسرعا لإكمال التحدي
ومواصلة الكفاح لتحقيق الأمل .

المغترب

رن الهاتف من جديد إلتقط المغترب
السماعة ليلقي التحية ويكتشف المتصل:

قال:

" مرحبا من المتصل "

رد المجهول :

" أهلا بك كيف الحال . "

ثم أضاف المجهول :

"أردت الإطمئنان عليك فلا تسأل من
أنا."

ضحك المغترب ثم أجاب

"من؟ يا صديقي أتريدني أن أتحدث مع
مجهول . "

أجاب المتصل :

"لا تقلق يا عزيزي في نهاية المكالمة
ستعرف من أنا . "

أجاب المغترب :

"لا مانع لدي إذا أنت ستوجه الحوار
وتدير النقاش وأنا سيقصر دوري على
المسايرة حتى أكتشف هويتك"

رد المجهول :

"جميل ، إتفقتا"

نسمات الادب
للنشر الإلكتروني

الفصل الرابع

نسمات الأدب
لنشر الإلكتروني

ضحك المغترب وترك سماعة الهاتف
مفتوحة وانتقل إلى المطبخ ليعد كوب
قهوة ثم التقط السماعة من جديد قال:
"أسف لقد تركتك تنتظر"

أجاب المجهول :

"لا مشكل لكن كان من المفروض "

ثم أضاف

"حسنا لا مشكل، كنت دائماً أراقب
إنجازاتك في صمت ويسعدني نجاحك
ويؤسفني جدا فشلك أو حزنك ."

أجاب المغترب :

" هي الحياة مرواحة بين الفرح والحزن
وبين الفشل والنجاح والوصل والجفاء "

أجاب المجهول :

" نعم صدقت لكن الحياة قدر والنجاح

والفشل إختيار "

أجاب المغترب :

" فهمت ما تقصد قوله ،إسمع يا

صديقي إن مغادرتي لأرض الوطن لم

تكن نتاج فشل أبدا لكنه الطموح ،

والسعي إلى الأفضل ."

أجاب المجهول :

" ماذا عن القناعة أليست موجودة في

قاموسك ."

أجاب المغترب :

"هههه موجودة طبعاً ."

رد المجهول :

" لماذا ألم الفراق ومغادرة الأوطان

والغوالي ، لماذا الوحدة وألم الروح ."

المغترب

أخذ المغترب نفسا عميقا ثم قال:

" إنه القدر والله كتب لنا الفراق."

"ألم أقل لك إنه إختيار وليس قدر

"أجاب المجهول

قال المغترب :

" الآن هو واقع والأفضل التأقلم معه ."

فسر المغترب :

" أنا لا أحب التبرير وعندما أبدأ طريقا

أواصله حتى النهاية ولا أنظر إلى الخلف

فعيني تعشق الأفق وتتناغم مع الشفق."

عقب المجهول : " الأفق رائع والشفق

أروع وشفغفك بالنجاح يضاهي جمال

النجوم في السماء ."

قال المغترب : "أتحول نقدك وعتابك إلى

مدح وثناء."

قال المجهول :

" أنا لم أزرِك إلا لأنك مميز ويسعدني

تبادل الحديث والأفكار معك"

قال المغترب :

" أحس أنني بدأت التعرف عليك ."

ثم أضاف :

" سأنصرف لبرهنة لأعد لك كوب قهوة

ثم أعود ."

بعد برهنة من الزمن عاد المغترب

مسرعا لإلتقاط الجهاز لكن الخط أغلق .

تسارعة نبضات قلبه هذه المرة وفقد

البعض من هدوئه حين سمع طرق

خفيف على باب الشقة سارع الى العين

السحرية ليتعرف على الطارق

الفصل الخامس

نسمات الأدب
عقود النشر

رن جرس الباب وسارع المغترب إلى
العين السحرية كانت الرؤية ضبابية
ففتح الباب ليستجلي الأمر وجد رجلا
ممشوق القامة جميل المحياله هيبه
الملوك يرتدي معطفا أسود اللون
إرتسمت على وجهه المغترب إبتسامة
عريضة ورحب بالزائر المفاجئ و قال :

" أهلا وسهلا ، كم إنتظرت هذه
الزيارة."

أجاب الزائر : " أهلا بك مسرور جدا
برؤيتك ."

ثم أضاف :
" أعلم أن الوقت متأخر وكنت أخشى أن
أجدك نائما ولكن أظنك مازلت تنتظر
منتصف الليل."

المغترب

"نعم لا مشكل ولكن ألم تكن أنت

المتصل؟" سأل المغترب

أجاب الزائر:

"لا لا لم أكن المتصل."

قال المغترب: "إذا سنحتسي القهوة

وننتظر المتصل"

جلسا وهما يتجادبان أطراف الحديث

سأل الزائر:

"ألا تنوي زيارة العائلة قريبا"

أجاب المغترب:

"لا أظن، فبعد وفاة الوالد أصبح المنزل

موحشا، وغاب التماسك الأسري."

ثم أضاف:

"لظالما مثل الأب الركيزة الأساسية

ودعامة مادية ومعنوية

" كانت له المشورة والرأي السديد

صوت الحكمة والإتزان "

قال الزائر :

" أسف يا صديقي لم أقصد إزعاجك . "

أجاب المغترب:

"لا بأس"

خيم الصمت وكانت الأجواء في الخارج

باردة لكنها صاخبة .

اقترح الزائر :

"لما لا نخرج ونستقبل السنة مع

الأصدقاء"

أجاب المغترب :

"فكرة رائعة"

سارع بإرتداء معطفه وخرجا سويا كانت

الأضواء تزين المباني الشاهقة واللون

الأحمر هو الغالب على ملابس المارة
كانت أشجار
" سبان "

في الساحات العامة شجرة تعلق عليها
أمال السنة الجديدة وهدايا الأحبة يحملها
"بابا نوال"

كانت البهجة تملو الوجوه مظاهر
إحتفالية

بإمتياز تثلج الصدور وتسعد الحضور
بمختلف جنسياتهم وأطيافهم .

تجول المغترب بمفرده بعد أن ودع
صديقه الذي دخل الحانة بعد أن اعتذر
المغترب فهو لا يحتسي الخمر لكنه
يواكب الأحداث بروح الإنفتاح وقبول
عادات وتقاليد أبناء البلد الذي يقيم فيه

المغترب

[نسمات الادب للنشر الإلكتروني](#)

لكنه يحافظ على هويته العربية
الإسلامية ليس منغلقا ولكن وسطيا في
طباعه يتحلى بروح مرحية يتعامل مع
الجميع باحترام وأدب مسالم منفتح على
الآخرين ويحسن المحافظة على
الوسطية.

الفصل السادس

نسمات الأدب
عقود النشر

ردد المغترب :

كان قرار العودة مزعج في طرحه مثله
مثل قرار المغادرة ردد المغترب وهو
جالس على ضفاف نهر "السان" فقد
جزموا أنه قرار وهو إعتبره قدر
ومحاولة تبرير القدر هراء لا يغير شيئاً.

دقت ساعة الصفر وكانت الأجواء بهيجة
فرح المغترب حين ودع السنة التي
أرقتة وإعتصرت قلبه ألما في مناسبات
عدة كان يطمح. دائماً لتجاوز الهنات
والنقائص في مشواره وإعتناق الأمل
والطموح .

في طريق العودة لمقر الإقامة كان يحث
الخطى ليعود وينال قسطاً من الراحة فقد
كان يومه حافل بالأحداث والمستجدات

المغترب

توقف أمام باب العمارة برهة قبل
الدخول فقد سمع صوتا يهمس برفق أين
ذهبت لقد إنتظرتك طويلا نظر حوله
وتسأل المغترب: من تكون؟

أجابه :

" أنا المجهول الذي إتصل بك "

رد المغترب :

" ألم ننهي حديثنا؟ "

قال المجهول :

" بلى ولكنني وعدتك أن أفصح عن

هويتي في آخر المكالمة ولم أفعل . "

رد المغترب :

" أسف يا صديقي متى كان ذلك؟ "

أجاب المجهول : " قبل مغادرتك المنزل

أنسيت؟ "

رد المغترب :

"لم أنسى لكن أردتك أن تتفطن أنك
أصبحت من الماضي ، وأنا ودعت
الماضي قبل دقائق بكل ألمه وأسراره
وخياراته ، وبدأت صفحة جديدة بيضاء
ناصعة ولم أعد أهتم وأنت أصبحت الآن
من الماضي فتصبح على خير"

فتح المغترب باب العمارة وإعتلى الدرج
ليصل إلى شقيقته حيث نال قسطا من
الراحة ولملم شتات نفسه فقد عصفت به
الذكريات على مدى ليلة كاملة لذلك
كانت إستراحة المحارب كان نومه عميقا
دون أحلام ولا كوابيس ،

إستيقظ منشرحا مقبلا على الحياة يحدوه
الإصرار والأمل لمواصلة الطريق الذي
بدأه بكل قناعة .

كانت الثلوج قد بدأت بالتساقط في
الخارج وكان المغترب لا يفوت تلك
اللحظات الرائعة وضع كوب القهوة
الساخن قرب النافذة وجلس ليستمتع
بالأجواء كان قد تعود العيش بمفرده
فهو يحب الهدوء والسكينة بعد أن نشأ
في أسرة تقليدية تظم العديد من الأجيال.
كانت الحركة لا تهدأ في المنزل حيث
كان الجميع يتناولون الغداء على طاولة
واحدة وكانوا يتجاذبون أطراف الحديث
البيت لم يكن فيه أصرار فالجميع
يشتركون ويتقاسمون مشاعر الفرح

والحزن والنجاح والفشل الكل يفكر في
إيجاد حلول إن جدت مشكلة لأحد أفراد
العائلة .

كانت الأجواء حميمية وكان الإحترام هو
المبدأ الذي يقده الجميع .

نسمات الادب
للنشر الإلكتروني

الفصل السابع

نسمات الأدب
للنشر الإلكتروني

نشأ المغترب في بيئة تحترم الذات
البشرية بيئة تقدر المبادئ وتجعل
الأخلاق وتؤمن بالقضاء والقدر وتقتنع
بالقليل وتعمل بجد حتى ترتقي وتحسن
مواردها كان الأب هو القدوة وهو رمز
للكفاح والصبر ومثال يحتذى به في
العطاء يؤثر الغير قبل نفسه مبتسم
قنوع يعلو الرضا على محياه .

كان المغترب يحب أباه ويجلّه فهو
قدوته في الحياة لذلك كان يحرص على
التميز في الدراسة ويحصل على علامات
عالية لأن له قناعة أن أكثر ما يفرحه
هو النجاح والتفوق في الدراسة كان
يفتخر أمام الجميع بنتائج أبنائه .

لذلك مثلت وفاة والد المغترب لحظة
فارقة في حياته لحظة تغيرت بعدها
حياته رأساً على عقب إذ أصبح المنزل
حزينا غادرتة الفرحة والبهجة بمغادرة
الأب كان الحزن له وطئة شديدة في
نفسية المغترب الذي قاوم لبعض أشهر
ذلك الإحساس المميت ثم قرر الهجرة
لمواصلت حياته خارج أرض الوطن كان
قرار الإنتقال عن قناعة .

لذلك هياً المغترب لنفسه الظروف
الملائمة فهو يعلم أن رحلته ستكون
طويلة وأن إقامته لن تكون عرضية .

كان الفضل يعود لصديقه الحميم الذي
أخبره بقراره فشجعه وهياً له السبل
ليجتمعاً سوياً في ديار الغربية فقد تقاسما

المغترب

السكن وكان يعملان معا كان رفيق
الطفولة وصديق الشباب متزنا واعيا
يتشابه مع المغترب في عدة خصال لذلك
هما يتفقان كثيرا .

بعد عدة أيام عاد صديق المغترب بعد
قضاء عطلة رأس السنة في البلد الأم.

الفصل الثامن

نسمات الأدب
نشر الإلكتروني

عاد صديق المغترب من رحلة رأس
السنة محملاً بالأخبار والأحاديث، أخبار
الوطن والأهل والرفاق
التقى مع المغترب لينقل له سلام
الأحباب والأصدقاء
كان المغترب يأخذ الفضول لمعرفة آخر
أخبار الوطن الغالي إذ يتذمر منه
الإنسان في بعض الأحيان وينتقده
أحياناً أخرى ويرفض الخضوع
والإنسياق الساذج وراء سياسة القطيع
لكن يبقى الوطن ساكن فينا فهو يسكننا
قبل أن نسكنه ونجله دون أن يقدم لنا
شيء ونفتخر بإتئامنا للوطن مهما
تغرب الإنسان .

فالقيم الثابتة لا تتغير عبر الزمن والحب
الصادق يسقى ويكبر بالوفاء والنبيل
والتعامل الراقى :

ردد المغترب

"أه يا وطني الغالي

كم أهواك

وكم يستبد بي

الحنين

أشتاق لحبك الذي

يسكن الوتين

يا تونس الخضراء يا

حبا يملك الوجدان

بك تغنى الشعراء

وعشقك الزائرين

مصدر إلهام وحضن

دافئ على مر السنين

رغم المسافات ستظلين مسكنك

في القلب دفين

لا يتنكر الأصل لبلده

الأم مهما

كان بين أحضانها

حزين

حسب وحنين رغم

الرحيل

تلك لحظات الشوق يعيشها كل مغترب
مهما إنتقد ، يطغى الحب ولو بعد حين .

بعد الإطمئنان على العائلة وتجاذب
أطراف الحديث لاحظ المغترب أن صديقه
يحمل له أخبارا خاصة به ولكنه كان
يمهد كثيرا قبل مصارحته كان المغترب
شديد الفطنة والذكاء وكان يقرأ بين
السطور ويستجلي من قسّمات وجهه
مخاطبه توجهات الحوار وأبعاده كانت
نظرته الثاقبة ميزة تساعده في سبر
أغوار الطرف المقابل صديقا كان أو
حبيب

قال المغترب :

"إذا يا صديقي هل حملتك أمي رسالة
خاصة بي"

قال الصديق :

"نعم هذا ما كنت سأعلمك به"

ثم أضاف :

"لقد أثر رحيلك ورحيل والدك سلبا على

أمك وهي تفتقدك الآن أكثر من أي وقت

سابق"

أجاب المغترب :

"ولماذا الآن بالذات"

سكت الصديق للحظات ثم قال...

الفصل التاسع

نسمات الأدب
للنشر الإلكتروني

تأمل المغترب الأفق الرحب وقال:

"أمي تلك الجميلة التي تتربع على
عرش القلب تلك السيدة الفاضلة رمز
الكفاح وصوت الضمير الحي أمي
ملهمتي أمي جنتي لن تكفيني العبارات
والأبيات وإن كتبت عنها مجلدات لن
أفيها حقها أمي جنتي"

سكت المغترب لحظات ثم قال.

"أمي تعشق أرض الأجداد تحب رائحة
التراب ، الوطن يسكنها قبل تسكنه
هي لن تقبل البتة الانتقال للعيش معي"

قال الصديق :

"هل ناقشت معها الأمر"

أجاب المغترب :

" الأمر محسوم بالنسبة لها"

أجاب الصديق :

"ولكن مع تقدمها في العمر هي في حاجة لك"

لم يجب المغترب وإكتفى بتوديع صديقه
وإنصرف يحث الخطى نحو الحديقة التي
إعتاد الجلوس فيها ليفكر بعمق .

كانت الحديقة رائعة ممتدة الأطراف
كثيفة الأشجار تتشابك الأخصان فيها
فتكون ظلال وارفة تجد في تلك
المساحة الخضراء كل أنواع الأشجار
المثمرة . هدوء رهيب يساعد على
الإسترخاء وصفاء الذهن تتناغم الطبيعة
لتهدي الإنسان السكينة والسلام الروحي

كان المغترب عازم على مواصلة
المشوار في ديار الغربة فهو يؤمن بأن
قراره نابع من قناعة يصعب الحياد عنها
وهو دائم يتجنب الخوض في نقاش
عقيم يفتنه بالرجوع على أعقابه .
هي الحياة تمتحن الإنسان باستمرار
لتختبر مدى صموده وطاقة تحمله .
فالصبر باب من أبواب الجنة لذلك من
الضروري التحلي بالرصانة وعدم
التسرع والإنسياق دون تفكير للعاطفة .

الفصل الأخير

نسمات الأدب
عقود الألفية

مرت الأعوام سريعة محملة بالأفراح
والأطراح، مرة لها حلاوة وطلاوة،
ومرة لها طعم العلقم والمرارة تأرجحت
الأيام والأعوام بين يأس وفتور وبين
أمل وتفاؤل .

كانت ساعات العمل طوال وكان المغترب
يتفانى في عمله ولا يتضمّر البتة من
الساعات الإضافية مادام حقه محفوظ
وكرامته مصانة تحسنت أوضاعه
المادية وإستقر مع أسرته في منزل أنيق
تتوفر فيه كل مقومات الراحة والحدائثة
وكان يحرص على مساعدة أسرته الأم
فكان كلما أرسل الأموال والهدايا
يستريح من تأنيب الضمير يكفي أن
يحس الفرحة والرضا في نبرة أصواتهم

كان المغترب معطاء يؤثر الغير على نفسه وكان مصدر فخر لأسرته .وتقدمت به سنوات العمر وأخذته مشاغل الحياة فتراجعت صلته بأهله وانشغل بأبناءه ومستقبلهم وحرصه الشديد على تربيتهم تربية صحيحة وتقليدية حتى لا ينسوا جذورهم وأصلهم كانت دروس العربية مقدسة عنده كل يوم جمعة والتشبع بتعاليم ديننا الحنيف .

كما كان رمضان له نكهة خاصة في منزل المغترب يحرص صحبة زوجته على الصيام وقيام الليل وترتيل القرآن كان قدوة حسنة لأبنائه فكانوا يحبون الأعياد والمناسبات الدينية يحترمون العادات والتقاليد ويقتدون بالسنن

النبوية فكانوا مضرباً للمثل في
الإستقامة ودمائة الأخلاق متفوقون في
دراستهم .

كان المغترب يجني ثمار تعبهِ وسنوات
التضحية والغربة

فكل ما تميز فلذات كبدهِ أحس بالفخر
والإعتزاز .

وبعد التخرج أحس المغترب بفرحة
عارمة تغمر قلبهِ يوم أخبره ابنهِ الأكبر
أنه تحصل على درجات عالية في آخر
سنة له بالجامعة أي سنة التخرج .

وبقدر ما كانت فرحته كانت دهشته
عندما أعلمه ابنهِ أنه سيعود لأرض
الوطن ويقوم ببعث مشروع لينهض
بأبناء منطقته و يوفر لهم مواطن عمل

ومورد رزق ردد الإبن الأكبر بكل فخر
واعتزاز :

"يجب أن يستفيد أبناء وطني من كل ما
حصلته من علوم ومعارف"

سكت الأب برهة ثم قال :

إسمع يا بني أنا حرصت منذ نعومة
أظافرك بأن تكون قراراتك نابعة من
ذواتك بعد التفكير والتمعن كما عودتكم
أنت وإخواتك على تحكيم المنطق والعقل
بدرجة أولى في إتخاذكم لقرارات
مصيرية

ثم أضاف :

"واليوم لن يكون لي تدخل في خياراتك"

قال الإبن :

"أعلم يا أبي ستكون عودة ظرفية لبعث

المشروع وتركيز الأسس الأولى للعمل"

قال المغترب :

"على بركة الله يا بني"

ثم أضاف :

"أنت ابن بار وفخر لي ولوطننا

الحبيب"

ثم ختم حديثه بقوله الوطن يا بني يسكننا

فهو نبضنا والروح التي تسكن أجسادنا

مهما باعدت بيننا المسافات وأخذتنا

الأقدار وإمتحنتنا الأيام سيبقى الوطن

هو الأصل والباقي فروع والوطن هو

المكسب وهو ربيع قلوبنا وبهجة أيامنا

تراب أراضينا ريح مسك وعنبر ومروج

زهية تحتضننا مهما طالت غربتنا وإغترابنا

النهاية

نسمات الأدب
للنشر الإلكتروني